كما حكي ابن ابي ان ابا بكر بن الطيب لما ارسله صاحب [illegible]
الروم بقسطنطونية وانه اجل علما الاسلام [illegible] بطارقة
فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل [illegible] منفك
حتي تزونه دون غيركم فقال وهل بينكم [illegible] فتعلمه
ونسب اذ رايتموها لم تزها اليهود و يونان و [illegible] ب انكروها
وهو في جواركم فانحم ولم يحر جوابا والقصة طويلة [illegible] الشرح ومتي
سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض ولا سبيل له الي
انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في يوم القيامة لانه كفر
واذا ثبت هذا استلزم ايضا وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلي
الله عليه وسلم يرد عليه ان مجرد ثبوت ذلك في القيامة انما يستلزم
جواز وقوعه والجواز لا يستلزم الوقوع فالمناسب ان يقول استلزم
جواز وقوع ذلك معجزة كما عبر به الحافظ في الفتح وفي نسخة استلزم
الجواز و وقوع ذلك معجزة فيمكن ان يجاب علي ثبوت الواو بان
وقوع بالرفع مبتدا خبره محذوف اي ووقوعه معجزة تثبت بالقران
فيجب قبوله وقد اجاب عن ذلك القدما من العلما فقال ابن
الزجاج بفتح الزاي والتشديد بدنسبة الي خرطا الزجاج ابو اسحاق
ابراهيم بن السري الامام العلامة المتوفي سنة احدي عشرة وثلثماية
وهو شيخ الزجاجي صاحب الجمل في معاني القران انكر بعض المبتدعة
الموافقين لمخالفي الملة الكفار انشقاق القمر لا استحالته
بزعمهم الكاذب ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق لله ان
يفعل فيه ما يشا كما يكوره بلفقه ويذهب نوره يوم القيامة
ويفنيه انتهي واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا
واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص به اهل مكة
لانه امر صدر عن حس امر محسوس بحاسة البصر ومشاهده
ينشيه عطف التفسير فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة علي
رواية نقل كل غريب ونقل ما لم يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب
التفسير بفوقية فسين مهملة فتحتية فرا اي المبهنه والتنجيم
اذ لا يجوز عقلا وعادة اطباقهم علي تركه واعقاله مع جلالة
شانه ووضوح امره فاجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة
خرجت عن بقية الامور التي ذكروها لانه شي طلبه خاص من الناس
فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار ومن شان الليل ان يكون
الناس فيه نياما ومستكنين في الابنية لا يبرزون الغير بل ولا المنا
والبارز منهم بالصحرا اذا كان يقظانا يحتمل انه يتفق انه كان مشغولا
في ذلك الوقت بما يلهيه من سمر حديث الليل ومن المستبعد عقلا

وعادة

وعادة ان يقصدوا الي مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد
يجوز ان يقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما تصدي لرؤيته من
اقترح وقوعه وقد يقع بالمشاهدة في العادة ان ينكسف القمر وتبدوا
الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها الا الاحاد فكذلك
الانشقاق انه وقعت في الليل لقوم سالوا فاقترحوا فلم يتاهب
لها غيرهم قال في الفتح تبعا لما بسطه في الشفا ولعل ذلك انما كان في
قدر اللحظة التي هي مدرك البصر ثم رد علي ترجمته قول ابن عباس
قد زما بين العصر الي الليل كما مر الا ان يحمل علي ان الانشقاق الواقع
في الابتدا كان بقدر ادراك البصر ثم اخذ في الالتيام فلم يلم وبقي حرا
بين الفلقتين ودام قدر ما بين العصر الي الليل وقد يكون القمر حينيذ
في بعض المنازل التي تظهر لبعض الافاق النواحي دون بعض كما يكون
ظاهرا لقوم غايبا عن قوم فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة
دون غيرها فلو قال غيرهم انا راينا انشقاقه تلك الليلة لم يكذبوا
وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد اخري وفي بعضها كلية وفي
بعضها جزئية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون علمها ذلك
تقدير العزيز العليم وقد ابدي الخطابي حكمة بالغة في كون
المعجزات النبوية لم يبلغ منها شي مبلغ التواتر الذي لا نزاع
فيه كالقران اي كبلوغ القران ولفظ الفتح الا القران وكل
صحيح بما حاصله ان معجزة كل نبي اذا وقعت عامة اعقبته هلاك
من كذب به من قومه والنبي صلي الله عليه وسلم بعث
رحمة للعالمين ولو كفارا فكانت معجزته التي تحدي بها
عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل
العقول وزيادة الافهام ولو كان ادراكها عاما لعوجل من كذب
به كما عوجل من قبلهم انتهي زاد الحافظ وذكر ابو نعيم في الدلايل
نحو ما ذكره الخطابي وزاد ولا سيما اذا وقعت الاية في كل بلدة
كان عامة اهلها يومييذ الكفار الذين يعتقدون انها سحر ويجتهدون في اطفا نور الله قلت وهو جيد بالنسبة الي من سال عن
الحكمة في قلة من نقل ذلك من الصحابة واما من سال عن السبب
في كون اهل التنجيم لم يذكروه فجوابه انه لم ينقل عن احد منهم انه
نفاه وهذا كاف فان الحجة فيما اثبت لا في من لم يوجد عنه صريح النفي
حتي ان كل من وجد منه صريح النفي تقدم من وجد منه صريح الاثبات
انتهي وكذا اجاب بن عبد البر بنحوه اي بنحو جواب
الخطابي وقال قد يطلع علي قوم قبل طلوعه علي اخرين وايضا فان
زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي علي الاعتنا بالنظر اليه
ومع ذلك فقد بعث اهل مكة الي افاق الافاق مكة يسالون عن
ذلك فجات السفار واخبروا بانهم عاينوا ذلك وذلك لان المسافرين

Copyright ... King Saud University